

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا
أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا
أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
(يوسف: ٦٤)

مَنْ وَضَعَ السَّقَايَةَ وَصَوَّغَ الْمَلِكِ فِي رَحْلِ بَنِيَامِينَ؟

التفسير:

سبحان الله! كان إخوته إلى ذلك الوقت مغرورين بقوتهم وأنانيتهم وما كانوا يتجهون إلى الله تعالى رغم ما ظهر لهم من ضعف أنفسهم. هكذا يصبح من يضعف فيه الإحساس بعظمة الدين، فإنه إما يبقى فريسة لوحش الكبرياء والغرور أو يركن إلى اليأس كلبية، ولا يسلك الطريق الوسط الذي لا كبر فيه ولا قنوط. كان إخوة يوسف إلى ذلك الوقت مصابين بهذا المرض، إذ يدل قولهم (منع منا الكيل) على ياسهم البالغ، بينما يكشف قولهم ﴿وإننا له لحافظون﴾ عن غرورهم بقوتهم.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۗ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ قَالُوا جَزَؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَؤُهُ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۗ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ تَشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٦٩﴾

(سورة يوسف)



﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا
ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ
خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
(يوسف: ٦٥)

من دروس:

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ



شرح الكلمات:

آمنكم: أمن يأمن أمناً وأماناً: اطمأن (الأقرب).

التفسير:

هنا ينبههم سيدنا يعقوب عليه السلام أن يوقنوا الآن على الأقل بأن حماية الله هي الحماية الحقيقية، فهو الذي يطهر باطن الإنسان من الأفكار النجسة وظاهره من الأعمال السيئة، وهو الذي يغفر له ما تقدم من ذنبه.

كما يوضح لهم يعقوب أنه لم يرسل يوسف معهم من قبل عن ثقة بهم، ولن يبعث الآن أخاه معهم معتمداً عليهم، وإنما أرسله بأمر من الله ومتوكلاً عليه، وإن رأيه فيهم لم يتغير شيئاً. وها هو الآن أيضاً سيرسل أخاه إيماناً منه أن هذه هي المشيئة الإلهية وهو المستعان وعليه التكلان.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾
(يوسف: ٦٦)

مَنْ يَضْعَفُ فِيهِ الْإِحْسَاسُ بِعِظْمَةِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ إِذَا بَقِيَ فَرِيضَةٌ لَوْحَشَ الْكِبْرِيَاءَ وَالغُرُورَ أَوْ يَرْتَكِنُ إِلَى الْيَأْسِ كَلِيَّةً، وَلَا يَسْلُكُ الطَّرِيقَ الْوَسْطَ الَّذِي لَا كِبْرَ فِيهِ وَلَا قَنُوطَ.

شرح الكلمات:

نمير: مار فلان عياله: أتاهم بميرة (أي طعام) (الأقرب).

التفسير:

يبدو أن يوسف عليه السلام منح إخوته بعض المال كهدية منه زاداً لسفرهم علاوة على ما اشتروه.

ويمكن أن نستنتج من قولهم ﴿ونزداد كيل بعير﴾ أنهم سافروا على ظهور الجمال. كما ذكر القرآن في موضع آخر أيضاً كلمة (بعير) حين نادى المنادي ﴿نفقد ضواع الملك ولن جاء به حمل بعير﴾ (الآية ٧٣). لكن التوراة تقول بأنهم جاءوا على الحمير حيث ورد فيها: "وأدخل الرجل الرجال إلى بيت يوسف، وأعطاهم ماءً، ليغسلوا أرجلهم، وأعطى عليهما لحميرهم" (التكوين ٤٣: ٢٤).

إنه لمن واجبنا لدى تفسير القرآن أن

نلقي الضوء على هذه الاختلافات قدر الإمكان. لا شك أننا نحن المسلمين نفضّل ما ورد في القرآن على ما جاء في التوراة، ولكن يجب أن تكون في أيدينا أدلة أخرى لإقناع أهل الكتاب. وأرى أن أفضل سبيل لحسم هذه القضية أن ننظر إلى نوع المطايا التي كان سيدنا يعقوب وعائلته يستخدمونها في رحلاتهم عموماً. وعندما نرجع إلى التوراة نجد فيها الحديث عن سفر يعقوب عليه السلام عندما أخذ أهله من عند صهره حيث ورد فيها: "فقام يعقوب وحمل أولاده ونسأه على الجمال" (التكوين ٣١: ١٧). مما يؤكد أن يعقوب وعائلته كانوا يسافرون عادةً على الجمال. ونظراً إلى هذه الشهادة من التوراة نفسها وإلى نوعية سفر إخوته إلى مصر حيث كان السفر على ظهور الجمال أكثر راحة وسهولة منه على



إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾
(يوسف: ٦٨)

شرح الكلمات:

الحكم: حكم بالأمر حكماً
وحكومةً: قضى. والحكم: القضاء
(الأقرب). **حَكَمَ:** أصله مَنَعَ منعاً
لإصلاح، ومنه سُمِّيَت اللجَام حَكَمَةً
الدَّابَّةِ. الحكمُ بالشيء أن تقضي بأنه
كذا أو ليس بكذا، سواء أُلزِمَتْ ذلك
غيرك أو لم تلزمه (المفردات).

توكلتُ: توكل على الله: استسلم
إليه واعتمد عليه ووثق به (الأقرب).

التفسير:

حين أخبر إخوة يوسف أباهم عن
أحوال مصر مما يبعث على الخوف
وقالوا إن القوم اعتبرونا جواسيس،
نصحهم أبوهم أن يدخلوا مصر
واحدًا واحدًا لا مجتمعين، كيلا
يعتبرهم القوم أجانِب ولا يشتهبوا في
أمرهم. ولكنه ﷺ أضاف أنني لا
أملك لكم شيئاً إذا كان الله تعالى قد
كتب عليكم محنة وابتلاء.

وقد يعني بقوله هذا: لا تدخلوا على
يوسف إلا من أبواب متفرقة. ومعنى
ذلك أن الله تعالى كان قد كشف

التفسير:

نجد هنا تشابهاً بين بنيامين والنبي ﷺ،
فكما أن يعقوب ﷺ أخذ من أبنائه
موثقاً لحماية أخيهم بنيامين، كذلك
فعل سيدنا العباس ﷺ عندما جاء
أهل المدينة يريدون اصطحاب النبي
ﷺ إلى ديارهم، فأخذ منهم عهداً أن
يحموه بأموالهم ونفوسهم. وعندما
آتوه العهد هاجر إليهم النبي الكريم
ﷺ. (السيرة لابن هشام، أمر العقبة
الثانية).

ورد في التوراة أن سيدنا يعقوب ﷺ
حينما طالب أبنائه بإيتاء الموثق ردّ
عليه أكبرهم وهو رؤوبين قائلاً: خذ
اثنين من أبنائي واقتلها إن لم أجد
بنيامين. ولكن أباه رفض عرضه ولم
يرسله معهم. (التكوين ٤٢: ٣٧)
فأتاه يهوذا ما طلبه من حلف وموثق
فرضي بإرساله معهم (التكوين ٤٣: ٨).
ويتبين من ذلك أن يهوذا كان
يُعتبر أكبرهم درجةً في الدين.

هذه العبارة من التوراة سوف تساعدنا
أيضاً على فهم الآية رقم ٧٨.

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ
وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ
وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾

الحمير.. يتحتم علينا عقلياً أن نقول
بأنهم سافروا على الجمال.
ولكن هذا الشرح يرجع إلى افتراضنا
بأن القرآن يقول بسفرهم على
الجمال. أما الذي لا يرى استدلالنا
هذا قوياً بالقدر الكافي، فيمكن
أن يحل هذا الإشكال بطريق آخر،
فيقول: إن القرآن لم يصرّح بأنهم
سافروا على الجمال، وإنما يعني قوله
﴿كيل بغير﴾ و﴿حمل بغير﴾ أن
هذا المال الإضافي كان يزن ما يحمله
البعير، سواء وضعوه على ظهر حمل
أو على متن حمار. وبهذه الصورة لا
يبقى اختلاف بين بيان القرآن وما
ذكرت التوراة.

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ
مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ
بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى
مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (يوسف: ٦٧)

شرح الكلمات:

يُحَاطُ: أُحيط به: دنا هلاكه، وفي
القرآن: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ أي:
تؤخذوا من جوانبكم (الأقرب).
مؤثقتهم: الموثق والميثاق: العهد
(الأقرب).



وأما قوله تعالى (وإنه لذو علم لما علمناه) فالمراد من هذا العلم الذي تلقاه من الله تعالى هو إدراكه لأهمية التوكل على الله تعالى، فإنه اتخذ التدابير اللازمة، ولكن ثقته الحقيقية كانت بالله تعالى، كما ذكر في الآية السالفة.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يوسف: ٧٠)

شرح الكلمات:

آوى: أويته وأويته: أنزلته (في منزلي)، ومنه: اللهم آويني إلى ظل كرمك وعفوك. (الأقرب)
لا تبتئس: ابتأس به: اكتأب واستكان. ومنه (لا تبتئس بما كانوا يعملون) أي لا تحزن ولا تشتك (الأقرب).

التفسير:

وقوله (إني أنا أخوك فلا تبتئس) معناه كنتَ تظن أن أخاك قد مات، ولكن الأمر ليس كذلك، فهذا أنا أخوك حي يرزق، فلا داعي للقلق والحزن الآن. وذلك باعتبار أن بنيامين كان جاهلاً بالواقع، أما إذا كان سيدنا يعقوب

شرح الكلمات:

حاجة: الحاجة: السؤل؛ ما يحتاج له (الأقرب).

التفسير:

بالرغم من أن يعقوب كان على علم - بناءً على الوحي - بأن ابنه يوسف عليه السلام لا يزال حيًّا يرزق، ولكنه لم يكن يعرف معرفة يقينية أن الوزير المصري المشرف على توزيع الطعام هو يوسف نفسه، ويبدو أنه عندما سمع من أبنائه أن المصريين يظنون أنهم جواسيس لأن هذا الوزير وجه إليهم أسئلة كثيرة.. اقترح عليهم - دفعًا لمخاوفهم - أن يدخلوا من أبواب متفرقة.

وقد قال البعض بأن يعقوب عليه السلام اقترح عليهم الدخول من أبواب متفرقة لأنه خشي أن تصيبهم عينُ الناس، إذ كانوا ذوي جمال وبهاء (ابن كثير)، لكني لا أراه رأيًا صائبًا. إذ ليس من المعقول أن يشكل انضمام ابن واحد إلى العشرة الآخرين خطرًا عليهم. لماذا لم يتخذ هذا التدبير عندما ذهب العشرة معًا؟ فالرأي عندي هو ما ذكرته من قبل بأنه أمرهم باللجوء إلى هذه الحيلة إما دفعًا لمخاوفهم عن الجاسوسية، أو تمكينًا ليوسف من مقابلة بنيامين على انفراد.

لسيدنا يعقوب عليه السلام حقيقة الحال، فلجأ حضرته إلى هذه الحيلة لكي يتمكن سيدنا يوسف من مقابلة أخيه بنيامين على انفراد حتى يحكي له أحوال الأسرة في الوطن.

ونبه بقوله ﴿عليه توكلت﴾ أن ثقني الحقيقية هي بالله لا بمكيدتي هذه ولا حيلتي. ذلك لكي يلقن أبنائه - الذين اعتمدوا دائمًا على مكائدهم - درسًا، أن أنبياء الله يعتمدون على النصر الإلهية فقط، مع أنهم يكونون أكثر أهل الدنيا فطنةً وأوفرهم ذكاءً. فما أحوج غيرهم لأن يتأسوا بأسوة هؤلاء القوم الكرام.

واعلموا أن التوكل لا يعني امتناع الإنسان عن أخذ الأسباب المادية وإنما المراد منه أن يعتمد على الله تعالى رغم اتخاذ الوسائل والتدابير، موقنًا أنها لن تجدي نفعًا دون نصرته ورحمته عليه السلام.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٦٩)

أخبره بالواقع فالمعنى: لا تحزن على إيذائهم إياك، لأن الله تعالى سوف ينجيك الآن منهم.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾
(يوسف: ٧١)

شرح الكلمات:

جهَّز: (انظر شرح كلمات الآية رقم ٦٠)
السقاية: الإناء يُسقى به (الأقرب).
العير: قافلة الحمير، ثم كثرت حتى سميت بما كل قافلة (الأقرب) العير: القوم الذين معهم أحمال الميرة (أي الطعام) (المفردات).
رحل: (انظر شرح الكلمات للآية ٦٣)

التفسير:

يمكن تفسير قوله تعالى (جعل السقاية في رحل أخيه) بطريقتين، الأولى: أن يكون يوسف عليه السلام هو الذي قد وضعها في متاع أخيه عمداً لفرط محبته له، لكي يستقي بها في سفره. والثاني: أنه وضعها خطأً، كأن يكون

قد طلب الماء أثناء حديثه مع أخيه، فلما فرغ من شربه وضع الإناء في وعائه ناسياً.

﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ* قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾
(يوسف: ٧٢ و٧٣).

شرح الكلمات:

أقبلوا: أقبل عليه: نقيض أدبر (الأقرب). الإقبال: التوجه نحو القبل (أي الأمام) (المفردات).
صواع: الصواع: المكيال الذي يكال به؛ الجأء الذي يُشرب فيه (الأقرب).
زعيم: الكفيل (الأقرب).

التفسير:

من الذي وضع؟ وماذا وضع؟ وبأية نية وضع؟ ثم كيف اتهموا بالسرقة؟ هذه كلها أمور كانت ولا تزال موضع اختلاف بين المفسرين، فقال بعضهم بأن يوسف عليه السلام هو الذي وضع الإناء في وعاء أخيه عمداً، ثم عاد ورمى إخوته بالسرقة (تفسير الطبري). والحق أن هذا افتراء خطير على سيدنا يوسف عليه السلام إذ كيف

يُتوقع من يوسف الذي يبدي هذه المحبة الشديدة نحو أخيه، أن يلجأ إلى الأسلوب المشين استبقاءً لأخيه عنده لبعض الوقت، فيضع الإناء في رحله عمداً، ثم يتهمه بالسرقة ليترك في جبينه وصمة عار للأبد. فلا شك أن هذا ظلم وبهتان ونسبته إلى يوسف كفرٌ. إذ لا يُتوقع هذا حتى من أي إنسان شريف، دعك من أن يرتكبه نبي من أنبياء الله العظام عليهم السلام.

الواقع أن هذه أفكار يهودية مصدرها التوراة التي جاءت فيها القصة على هذا المنوال، فتقبلها المفسرون السذج دون أي تمحيص وتدقيق.

ربما كان الصواع ليوسف، فقالوا: ﴿صُوعَ الْمَلِكِ﴾ تملقا ليوسف، كما يفعل المتسولون عندنا، حيث ينادون عليه القوم: أيها السيد، أيها الملك؛ أو كان الموظفون يستخدمون الأواني الملكية في هذه الأعمال. فجاز لهم أن يقولوا: نقصد صواع الملك.

ويبدو أن الإناء كان ثميناً، ولذلك قال المنادي: ولمن جاء به ﴿حمل بعير﴾، لأن مثل هذه الجائزة لا تكون إلا على الأواني الذهبية والفضية.

ولا داعي لأن يقول أحد: كيف كان يستخدم يوسف أواني ذهبية

إذ كيف يُتوقع من يوسف الذي يبدي هذه المحبة الشديدة نحو أخيه، أن يلجأ إلى الأسلوب المشين استبقاءً لأخيه عنده لبعض الوقت، فيضع الإناء في رحله عمداً، ثم يتهمه بالسرقة ليترك في جبينه وصمة عار للأبد. فلا شك أن هذا ظلم وبهتان ونسبته إلى يوسف كفرٌ. إذ لا يُتوقع هذا حتى من أي إنسان شريف، دعك من أن يرتكبه نبي من أنبياء الله العظام عليهم السلام.

أو فضية، وهو أمر منهجي عنه. ذلك أن النهي عن استعمال الأواني الذهبية والفضية خاص بالشرع الإسلامي، ولكن اليهود لم ينهوا عنه، كما لم يكن الفراعنة يكرهون استخدامه. الحق أن المشكلة تنحل تلقائياً بالتدبير في القرآن الكريم نفسه، حيث يتضح من القرآن أن يوسف عليه السلام وضع بنفسه السقاية أي إناء شرب الماء في متاع أخيه. كما يتضح منه أيضاً أنهم فقدوا صُوعاً- أي إناء تكال به الأشياء- ثم عثروا عليه في متاع أخيه أيضاً. وما كان وضع الإناء في متاع أخيه بحادث يستحق الذكر في القرآن لو لم يكن وراءه هدف وغاية. الرأي عندي أن يوسف عليه السلام وضع السقاية في وعاء أخيه عن عمد تعبيراً عن حبه الشديد له. ويبدو أن الصُوع أي "الإناء الملكي" أيضاً كان في يده وقتئذٍ، فوضعه في وعاء أخيه ناسياً.

وعندما فقد العمال الصُوع ظنوا أن أحداً رقه، فبدأوا يبحثون عنه في أمتعة القافلة كلها بما فيها إخوة يوسف. ولكن الذي قام بالتفتيش فتح وعاء أخيه بنيامين في آخر الأمر، نظراً لما بيديه يوسف نحوه من حب وحفاوة، فعثروا على السقاية في متاعه. فأدرك يوسف على الفور أين وقع الخطأ. ولكنه لزم الصمت إلى حين مغادرة إخوته، موقناً بأن كل ما حدث كان من تدبير الله تعالى، وهكذا بقي أخوه بنيامين عنده.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ (الآيات ٧٤-٧٦).

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٧)



شرح الكلمات:

بدأ: بدأت بالشيء: ابتدأته، وبدأ بفلان: قدّمه (الأقرب).
وعاء: الوعاء: الظرفُ يُوعى فيه الشيء، جمعه أوعية (الأقرب).
كدنا: كاد له: احتال له (الأقرب).
ليأخذ: أخذه: حبسه (الأقرب).
دين: دان يدين ديناً: أطاع. ودان فلاناً: خدّمه؛ حكّم عليه. والدين: الطاعة؛ القضاء (الأقرب). واستعير (الدين) للشريعة (المفردات).

الفسر:

يبدو أن الذي نادى هو نفسه الذي قام بالتفتيش عن الصّواع لا يوسف عليه السلام. والمراد من كلمة ﴿﴾ قبل وعاء أخيه ﴿﴾ أي قبل وعاء بنيامين الذي هو أخ ليوسف. ولم يؤخر التفتيش عن الصّواع في وعاء بنيامين لأنه كان على علم بأن الصّواع في متاعه وسوف يعثر عليه في نهاية المطاف، وإنما بدأ بالآخرين قبله أدباً واحتراماً له، لما كان يوسف يخصه بحب وحفاوة غير عاديين، ولم يتوهم أن يكون الصّواع في وعائه.

إن قوله تعالى ﴿﴾ كذلك كدنا ليوسف ﴿﴾ يؤكد أن هذا كان تدبيراً خاصاً من الله تعالى، ومع ذلك نجد

ولكن الذي قام بالتفتيش فتح وعاء أخيه بنيامين في آخر الأمر، نظراً لما بيديه يوسف نحوه من حب وحفاوة، فعثروا على السقاية في متاعه. فأدرك يوسف على الفور أين وقع الخطأ. ولكنه لزم الصمت إلى حين مغادرة إخوته، موقناً بأن كل ما حدث كان من تدبير الله تعالى، وهكذا بقي أخوه بنيامين عنده.

بعض المفسرين مصرّين على اتّهام يوسف عليه السلام بالكذب والخداع. والحق أن كل هذا كان تخطيطاً إلهياً خاصاً، حيث جعل يوسف يترك "الصّواع" في وعاء أخيه ناسياً، ثم جعل إخوته يقولون متحمسين دونما روية: ﴿﴾ جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴿﴾، وهكذا اضطهرهم لتركوا بنيامين وراءهم عند يوسف. وبعد ما غادر إخوته يكون سيدنا يوسف قد أخبر عماله بالحقيقة، وهكذا ظهرت براءة بنيامين أمام القوم، فبقي عند يوسف دون أن يجد إخوته فرصة للاعتراض على استبقائه عنده. وأما قوله تعالى: ﴿﴾ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴿﴾ فاعلم أن (في) هنا سببية، ونظيره الحديث الشريف الذي يقول: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض". (البخارى، بدء الخلق).. أي دخلت هذه المرأة النار بسبب قطة، فمعنى الآية ما كان يوسف ليأخذ منهم أخاه بموجب القانون الملكي، ولكن الله تعالى مكّنه من ذلك دون أن

والحق أن كل هذا كان تخطيطاً إلهياً خاصاً، حيث جعل يوسف يترك "الصّواع" في وعاء أخيه ناسياً،



يخالف يوسف قانون الملك. هنا درس وهو أن الإنسان إذا عاش في بلد ما فعليه أن يطيع قوانين ملكه أو حاكمه. فكان يوسف عليه السلام نبيًا، ولكنه عاش مطيعا قوانين فرعون، بل هناك أكثر من ذلك إذ يقول الله تعالى: إنه ما كان يليق بيوسف أن يأخذ أخاه منهم بالقوة مخالفاً بذلك قانون البلد. مما يعني أن عيش النبي مطيعا لقانون حكومة أو ملك لا يتنافى مع مكانته الروحانية، وإنما العكس هو الصحيح.

ولكن للأسف أن المسلمين عامة فقد انحرف بعيدا عن جادة الحق مصابون في هذه الأيام بتفكير مريض حيث يعتقدون أن طاعة ملك أو حاكم غير مسلم حرام. والحقيقة أن نزعة الغدر هذه والتفكير الخائن كهذا قد ألحقت بالمسلمين أضرارا فادحة وقضت على عنصر الأمانة فيهم. لا شك أن من حق المسلمين أن يسعوا للتقدم والازدهار، ولكن لا بخداع وغدر بل بصدق وأمانة. حينما يقيم أحد في بلد ما فإنه بعمله هذا يعاهد على العيش مطيعا لحاكمه، ومن فكر بعد ذلك في الغدر بالحاكم

يُسعد أسرة "التقوى" أن تحيط بجميع قرائها الأفاضل علمًا
أن الجماعة قد أطلقت موقعها الرسمي لبيع كتبها العربية
عبر شبكة الإنترنت. الرجاء زيارة العنوان أدناه:

<http://www.Kitaabee.net>

